



أهمية التقييم في الأرشفة: الأسس والمبادئ

The importance of Archives Valuation: Principles and Foundations

ياسمينه معروف*

جامعة خميس مليانة (الجزائر).

البريد الإلكتروني المهني: y.marouf@univ-dbkm.dz

تاريخ النشر

2024/12/01

تاريخ القبول

2024/10/01

تاريخ الإيداع

2024/06/08

الملخص: يعتبر التقييم من المواضيع التي لفت اهتماما كبيرا من طرف رواد الأرشفة نظرا لأهميته، والتي تنص على تحديد بدقة قيمة الوثيقة التي تحدد مسارها النهائي (الاقضاء أو الحفظ) وذلك لتفادي عشوائية الاقضاء. تهدف الدراسة الى تقديم تحليل شامل لمفهوم التقييم وأهميته في مختلف أطواره: من الأرشفة الجارية وصولا الى الأرشفة النهائية، بدءا من الأسس اللغوية فالاصطلاحية مع إبراز العلاقة الوثيقة بين التقييم كعملية، وسيلة ووظيفة مع الوظائف الأرشفية الأخرى. تم الاعتماد على المنهج التحليلي التوثيقي انطلاقا من الأدبيات والمراجع السابقة، وتحليل نصوص أكاديمية التي تعالج موضوع التقييم في الأرشفة. وقد تم التوصل في آخر الدراسة الى تحديد مفهوم التقييم في الأرشفة في مراحل تسييره: الجارية، النصف الجارية والنهائي مقارنة مع مجال علم المكتبات.

الكلمات المفتاحية: التقييم؛ التقويم؛ القياس؛ القيمة؛ الأرشفة؛ تقييم الأرشفة؛ قيمة الأرشفة

Abstract: Valuation is one of the topics that has received great attention from pioneers in archiving due to its importance, which stipulates to accurately determine the value of the document that determines its final fate (elimination or conservation) in order to avoid random elimination. This study aims to provide a comprehensive analysis of the concept of Valuation and its importance in its different stages: from the first age of archives to the 3rd age, starting with the linguistic foundations and then the terminology, emphasizing the close relationship between valuation as a process, means and function with other archival functions. The analytical documentary approach was used based on the analysis of some references and academic texts that address the theme of evaluation in archiving. At the end of the study, it was possible to determine the concept of evaluation

* المؤلف المرسل

in archives in its management stages: Active age, active half-life and final age in relation to the field of librarianship.

Keywords : Valuation ; Assessment; Measurement; Value; Archives ; Archive Valuation ; The value of archives.

مقدمة:

تضاربت المدارس الأوروبية والأنجلوسكسونية عن تحديد مفهوم التقييم في الأرشفة، حيث أخذ مفهوم الاقتناء، الفرز، الانتقاء، الحفظ، الإقصاء، المعالجة... الخ، ليرتبط مفهومه في الأخير بالوظائف الأرشفية.

لا يزال تحديد المفهوم الدقيق له متداول على السنة الأقسام الى غاية الساعة، لتبقى الترجمة الوسيلة الأساسية التي من خلالها يمكن الفصل في مفهومه، وتحديد المصطلح البديل والمعنى الحقيقي له في لغة ما، مقارنة مع المجالات الأخرى كعلم المكتبات مثلاً. ففي مجال علم المكتبات، "التقييم" لغة، تدل على إعطاء قيمة للشيء، فقط، أما مصطلح "التقويم" هو الأصح لغوياً، والأكثر انتشاراً في الاستعمال بين الناس، وتعني بالإضافة إلى بيان قيمة الشيء، تعديل أو تصحيح ما أعوج منه.

ويختلف تعريف التقييم في مجال الأرشفة عن مجال المكتبات، بالحكم عن قيمة الوثيقة وتحديد القيمة التي تكتسبها هذه الأخيرة، مما جعل تحديد القيمة ينصب على الإداري: منتج الوثيقة وليس الأرشفة، الذي قد يؤدي بهذا الأخير الى الإخفاق في الحكم عن قيمة الوثيقة.

ان الإجابة عن كيفية الحكم عن اكتساب الوثيقة للقيمة أو عدم اكتسابها، يدفعنا الى ضرورة تحديد أهميتها، ومن جهة أخرى ينصب تقييم الوثيقة ميدانياً عن طريق قياس معدل طلب الوثيقة والاستعانة بها من أجل البحوث الأكاديمية أو التاريخية أو الإثباتية، ولو أنه يقع تحديد تلك القيمة على عاتق منتجها.

1. التقييم وعلاقته بالمفاهيم القريبة منه: القيمة، القياس والتقييم:

1.1. القيمة والقياس:

القيمة: لغة: حسب لسان العرب لابن منظور (1992، 500): واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، وقيل كم قامت ناقته أي كم بلغت. وفي قاموس (Le Robert 1965، 1224، 2013) "Valeur" أي "القيمة": كلمة لاتينية توازيها باللغة العربية الثمن، السعر وقام مقام الشيء. أما "valoir" بمعنى "Mettre en valeur": تعني تنمية، إظهار مزايا لشيء ما أو شخص ما، الترويج، إنتاج شيء ما أو تنمية رأس المال. "كون القيمة": والتي توازيها باللاتينية "Etre en valeur"، تعني في الاقتصاد: نوعية مَفَترة: قيمة التبادل، قيمة الاستعمال بالنسبة للسعر، كما تعني أيضا الفعالية، والفائدة. وترتبط "القيمة" من الجانب الاصطلاحي، ارتباطا وطيدا بـ: "التقييم"، لأنها تظهر في كل مراحل تنفيذ المسار التقييمي. "القيمة" منذ القديم، تعرف بأنها شيء تعبر لنا عن ثمنها، أي مقدار الدراهم التي لابد من دفعها لاقتنائها، هذا فيما يتعلق بالمفهوم من الجانب الاقتصادي، أقل من هذا الجانب، فإننا يمكن أن نفرق بين قيمة الاستعمال وقيمة التبادل (NAHUT, Robert, 1996-1997, 34). وإذا قلنا إن الفعل أو النشاط يرتبط بضرورة الحياة، فإن الإنسان هو المعني بالأمر أكثر من المؤسسة، وتتجلى من خلال ثقافة المؤسسة، إذا ما كان الفعل أو النشاط يظهر أو يبرز لنا كمجموعة من القيم، التعاريف والعروض، ولكن الأكثر تألفا، أن الفعل والنشاط تعمل على إثراء الثقافة. ومن جانب آخر، يمكن من خلال النشاطات والبحوث والأعمال المبنية داخل المؤسسة، أن تزيد ثقافة الفرد أكثر فأكثر من هذا الجانب، فإن التقييم يتواجد في مفترق الطرق أو ملتقى القيم المنتجة أو المؤسساتية والقيم الاجتماعية، والقانونية والوظيفية.

إذا كانت القيم المنتجة أو المؤسساتية تكتسب فائدة وتدعو إلى توحيد المعنى، الظواهر، الأحداث والمشاعر المتبادلة من طرف مجموعة موجودة داخل الهيئة، فإن القيم

الاجتماعية ليست ثابتة ولا تحمل نفس المعنى في مختلف أشكالها، بل هي متعددة المعاني، بالأحرى متضادة ومنافسة. فالقيّم التي تشكل بناء المؤسسة الحالية تتمثل أساساً في مجرى وسيران النشاط والمهام وكيفية النشر والتوزيع للنشاط التي توافق التصور والتفكير، أما أسلوب العمل، تعني به كيفية فعل النشاط.

القياس لغة: ذكر ما جاء في قاموس Le Robert (idem) أنه مصطلح لاتيني من أصل Mensurare، ويعني: تقييم أبعاد المساحة، الأطوال، الحجم، وذلك بالمقارنة باستعمال المعيار الذي نقيس به من نفس الصنف: أي استعمال المسطرة لقياس الطول بالسنتيمترات. تحديد قيمة طول مقياس بالملاحظة المباشرة أو الحساب، الحكم بالمقارنة ونعني التقييم والتقدير، مثال: قياس الفعالية أي تقييم مدى فعالية شيء ما. كما يعني الحساب، والتقدير عن طريق القياس.

فالقياس في أضيق معنى له من التقييم اصطلاحاً. فهو جمع كمية معلومات عن الموضوع المراد قياسه، ويعتبر من الوسائل المستخدمة للتقييم قصد الحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لدراسة الظاهرة المقاسة، وتقدير الأشياء والمستويات سواء خدمات، مستفيدون، تقنيات تقديراً كمياً.

2.1. التقييم والتقويم:

حسب لسان العرب (مرجع ذكر سابقاً، 498-499): "التقييم": قوم بالشدة على الواو، قَيْمٌ، قَيْمٌ، وقِيَامٌ وقِيَامٌ قوم: تقويماً: الاستقامة، الاعتدال. ورجل قَوِيْمٌ وقَوَامٌ: حسن القامة وجمعها قَوَامٌ والقوام: حسن القامة. وقَوَامُ الأمر: بالكسر: نظامه وعماده. وأمر قَيِّمٌ: مستقيم. وما ذكر في قاموس Le petit Robert أنه مصطلح ظهر عام 1361م، من الفعل "قَيِّم" ومعناه: التقدير، الحساب، التحديد، التثمين، الكشف والمعاينة، التقييم "évaluation" هو مصدر الفعل قَيِّم "évaluer" من أصل اللغة الفرنسية القديمة "Valoir": وتعني حساب،

تحديد وتقدير. تقييم مسافة: تحديد المسافة. فهو تقدير كمي إذا ما حددت كمياً قيمة شيء سواء بالدقة أو بالتقارب.

كما يعرف التقييم أيضاً بالجرد: في حالة تقييم في المخازن المجموعات والسلع. وقد تكون تقريبية في حالة حساب الأبعاد. وتأخذ معنى القيمة والكمية المقيمة في القياس، الثمن والقيمة. (Le Robert, op.cit., 698).

والفعل قيم أي "évaluer": ظهر في القرن 14م عام 1283م (idem)، وكانت تكتب "avaluer" في اللغة الفرنسية القديمة، وكان يعرف بـ: "value". وتقابلها بالعربية زيادة قيمة أي ارتفاع قيمة سلعة بين تقديرين متتاليين (ادريس، 2011، 930).

وأما معنى تقدير قيمة شيء أو تقدير ثمن شيء ما، الحكم على مدى استعمال شيء ما أو أهمية أو فعالية شيء ما، يؤخذ مصطلح "Valuation" بالإنجليزي الذي يوازيه باللغة الفرنسية "Expertise" أي الكشف والمعاينة.

التقويم: ورد في المعجم العربي الأساسي: التقويم مص. قَوَّم: سجل يشمل ويبين أيام السنة موزعة على شهورها مع ذكر أيام العطلات والأعياد وأوقات الصلاة، والملاحظات النجومية والفلكية (المعجم العربي الأساسي، 1998، 1015-1017). وفي الفلك: حساب الأوقات وتوزيع السنة أشهراً وأياماً. في الاقتصاد: تقويم النقود: إعادتها إلى قيمتها الأصلية وتثبيتها. في الجغرافيا: بيان طول البلدان وعرضها. قَوَّم: قَوَّم تقويماً: المعوج: سواه وعذله، السلعة ونحوها وضع لها ثمناً. ومُؤَّم: من يعطي قيمة لعمل أو شخص أو مجموعة.

ومنه التقويم مشتق من الفعل (قَوَّم)، فيقال: قَوَّم المعوج بمعنى: عذله وأزال اعوجاجه، وقوم الشيء بمعنى قدره ووزنه، وحكم على قيمته، واستقام اعتدل واستوى. ونستنتج مما سبق أن التقويم لابن منظور هو التقييم بحد ذاته.

وهذا وقد أجاز مجمع اللغة العربية "التقييم" لبيان القيمة وأورده في المعجم الوسيط، وفيه: قَيِّمَ الشيءَ تَقْيِماً: قَرَّرَ قيمته، وعليه يكون الفرق بين الكلمتين هو أن "التقويم" لتعديل الشيء، أما "التقييم"، فليبيان القيمة.

وما يلاحظ من خلال هذه التعاريف أن ليس هناك فرق شاسع بين مفهوم التقييم والتقويم، إذ نجد تارة أن التقييم هو تقدير لقيمة شيء وفي نفس الوقت تثمين، والتقويم هو نفسه التقييم أي حساب، تثبت القيمة وفي نفس الوقت إبراز وإظهار والكشف، وبالتالي التقييم هو التقويم وفي نفس الوقت "تثمين" بالنسبة للمعاجم الأجنبية.

اصطلاحاً:

يرى بعض النحاة أن كلمة التقييم خطأ، ويفضلون استعمال المصطلح "تقويم" بدلاً منها، والواقع هو أن التقييم منشق من القيمة، والتقويم من القوام، ومعنى الأول التقدير والتثمين ومعنى الثاني التعديل.

التقييم والتقويم يختلف مفهومهما باختلاف مجال الدراسة: إذ أن هناك فرق بين علم المكتبات وعلم الأرشفة فيما يتعلق بهاذين المصطلحين. فماذا نقصد بالتقييم في علم الأرشفة؟

قبل أن نشرع في تحليل المصطلح، نذكر ببعض التعاريف المتداولة في مجال المكتبات: - التقييم: "هو قياس مقنن لمدى تحقيق الأهداف المسطرة والنتائج المتحصل عليها" (Gier-Jeanmougin, 2004, 16). كما أنه مجموعة من التوصيات المتحصل عليها من خلال الدراسة من أجل اتخاذ القرار الصائب.

- كما أنه "وسيلة لمعرفة الهيئة وإنجازاتها بغرض تقدير قيمتها وتحسين فعاليتها" (كثير، 2011، 8)، فهو يعتبر وسيلة هامة تفيد الأنظمة المعلوماتية في اتخاذ القرار المناسب بعد الفحص الدقيق والمعاينة للوضعية السائدة في تلك الأنظمة من أجل تحسين خدماتها للمستفيد.

- ارتبط مفهوم التقييم بتسيير نشاطات المكتبات حسب الأهداف المسطرة، من خلال الأعمال الفنية التي يقوم بها المكتبي لجعل الرصيد في متناول الجميع في أسرع وقت ممكن وبأقل جهد. فمثلا الإحصاء يسمح بجمع المعطيات خاصة والمتعلقة بخدمات الجمهور: الاستعمال، نسبة التردد إلى قاعة المطالعة، عدد المقاعد، الإعارة، إضافة إلى المصالح الأخرى الداخلية والمهتمة خاصة بتنمية المجموعات (Carbone, 2004, 6).

كما أن التقييم أداة إدارية تهدف إلى تحديد مواطن القوة والمعوقات أو الصعوبات واقتراح الحلول المناسبة لتحسين الخدمة. ويرى الوردي والمالكي (2002، 30-66) أن تقييم خدمات المعلومات هو دراسة لمدى إمكانية هذه الخدمات على تلبية احتياجات المستفيدين منها، أي دراسة إمكانية الخدمات على تلبية طلبات واحتياجات المستفيدين. ويرى أن المستفيدون من مؤسسات المعلومات يقومون بتقييم خدمات المعلومات بوعي منهم أو دون وعي بناءً على التكلفة والزمن ومدى جودة الخدمة المقدمة.

بيد أن الأمر في مجال الأرشفة أن مفهوم التقييم يتعلق بتحديد القيمة الأولية والأرشيفية التي تكتسبها الوثيقة، لتحديد مصيرها النهائي (الحفظ الأبدي أو الإقصاء). فعلى أي أساس يمكن الحكم على الوثيقة الأرشيفية إن لها قيمة تاريخية وبحثية؟ هل من خلال المعلومات التي توفرها الوثيقة بحد ذاتها، أو من خلال الصبغة الجمالية والبنوية التي تتميز بها؟

فبعد الحكم الذي أصدر على الوثيقة، وحفظها النهائي، واستقبالها كوثيقة تخدم المجتمع والمواطن، تشكّل لنا مع مرور الوقت رصيد أرشيفي بحث، يستقبله الأرشيفي لتصنيفه ووصفه. الأمر الذي دفعنا إلى الإجابة على هذه الانشغالات.

التقويم: هي عملية تقدير حجم ونوع المجموعات المكتبية في ضوء الأهداف المسطرة من قبل إدارة المكتبة ومصالح الأرشفة ومدى وملاءمتها بالنسبة للمستفيدين. عرفه بعض الباحثين بأنه عملية منظّمة تتضمّن جمع المعلومات والبيانات ذات العلاقة بالظاهرة

المدرسة، وتحليلها لتحديد درجة تحقيق الأهداف، واتخاذ القرارات من أجل التصحيح والتصويب في ضوء الأحكام التي تم إطلاقها. وهو إصدار الأحكام والتوصيات اعتماداً على القياس. ويستخدم مفهوم "التقويم" كهدف في حد ذاته وكعملية، فهو كهدف يحدد العائد أو الفائدة الاجتماعية للبرنامج، أما كعملية، فهو يقيس الدرجة التي تعكس العائد المرغوب أو الفائدة من البرنامج، وهذان الجانبان في التقويم يمثلان المكونات المنهجية والتصورية للبحث.

2. اعتمادات التقييم:

يستعمل التقييم حسب الأغراض ومقتضيات المشروع حيز التطبيق، أو حسب الضوابط التي يتطلّبها الهيكل التنظيمي لهيئة ما، وعلى هذا الأساس، فإنّ التقييم يأخذ عدّة صبغات، ومن ثمّ عدّة مفاهيم تختلف باختلاف الأهداف المرجوة منه. لكن في أصل الحثيات التي يعتمد منه التقييم فهي واحدة من حيث المنهجية وذلك على المنوال المبين أدناه.

التقييم كدراسة: تعني مجموعة المعطيات المتحصلة عليها بالاعتماد على منهج دقيق وخطوات واضحة، للحصول على مؤشرات إحصائية بالنسبة للمردودية لتحسين الخدمات أو للحصول على عناصر تسمح بتطوير المنتج وبلورته في شكل جديد، مثلاً تقييم مباني الأرشفة من حيث المبنى، التصميم، الأجهزة، الموقع، تشييد وتوزيع المخازن وغيرها، لتفادي الوقوع في أزمات ومخاطر هدم البناية وتلف الأرشفة، وذلك اعتماداً على معايير ومؤشرات نقوم من خلالها بقياس ما هو موجود في الواقع وما هو منصوص عليه في المعايير.

التقييم كمقياس: أي وسيلة استراتيجية مقننة لقياس وإيجاد الفارق الموجود بين ما هو مسطر من أهداف المرجوة تحقيقها والوضع الحالي من نسبة الأهداف المحقّقة والنتائج المتحصلة عليها (gier-jeanmougin. S, op. Cit). ونذكر كمثال قياس أداء الأرشفيين، التي تعتمد

سنويا باستعمال مقياس يحمل مؤشرات تتعلق بالحالة النفسية للعامل، الإمكانات المعرفية والخبرات المكتسبة من قبل وكيفية توظيفها في الواقع، الحالة الاجتماعية للعامل، البيئة العملية ومدى موافقتها برغبته في العمل وغيرها، وتكون هذه المؤشرات لقياس الأداء وتأثيرها على الخدمات المقدمة في مجال الأرشيف.

التقييم كوسيلة: تساعد المؤسسات في اتخاذ القرار الصائب لتقادي الإنزلاق في دوامة الأخطاء، ومعرفة مدى تطور المؤسسة، وتكون منتظمة ودورية في كل شهر أو ثلاث أشهر أو ستة أشهر أو سنة، والوقوف على الخدمات الارشيفية، الوظائف الارشيفية، مدى تقدم الأعمال والمهام التي يقوم بها الأرشيفي في معالجة الأرصدة، ترميم الأرصدة المهترئة، وأحسن وسيلة يعتمد عليها في التقييم استمارة التقييم، تحمل عدة أسئلة وتمرر على كل الأرشيفيين والاجابة عنها بدقة ووضوح، ليتمكن المسؤول بعد جمع المعلومات وتحليلها، اتخاذ القرار الصائب في حالة وجود عوائق وأزمات.

التقييم وسيلة اتصالية وتداولية: أداة للتداول مع الهيئة الوصية: فيما يتعلق بالتغيير في مواقع المصادر، فعالية سياسة ما، استفسار حول المصاريف. وهو أداة للتداول مع المستخدمين فيما يتعلق بتوضيح التوظيف، تغيير في الوظائف للمؤسسة، المسؤولية، التبرير، أداة للتداول مع المستعملين، قيمة الخدمات التي يراها المستعمل نفسه، بالتالي فإن سيرورة وإجراءات التقييم تتقارب مع تلك في التسويق (Mayere; Muet, 1998,10-18)، لأنها تتعلق بتوجيه المستفيد الذي يبحث عن تلاؤم المؤسسة مع هيئة ونوع الجمهور.

التقييم كمرحلة: يندرج ضمن مراحل إعداد أي مشروع، فتواجهه في المرحلة الأخير لا يعني أن المراحل الأولى لا تقيم، بالعكس فإن التقييم يتمشى مع مراحل المشروع حتى نهايته، والعمل على مدى تحقيق الأهداف المسطرة من قبل. إذا فهو أداة للقيادة، المراقبة والمتابعة الذي يسمح بالتعرف على الخلل الوظيفي لمؤسسة ما عن طريق التقييم التحليلي. وهو كذلك أداة يسمح بتطوير عمل المؤسسة. وتعتبر إجراءات التقييم مرحلة من مراحل سير النوعية

"مجموعة من الإجراءات التي تجعل المؤسسة تركز على المهام وتلبية احتياجات المستفيدين". كما يرتبط التقييم في مراحله بالنسبة للأرشفة بأعمار الوثيقة، والتي سنبينها لاحقاً.

التقييم في الأرشفة الإداري: تعتمد خصيصاً في الحكم على قيمة الوثيقة لاتخاذ قرار حول تحديد مدة عيشها وبالتالي أقصائها أم حفظها. إلى أبعد من ذلك: التقييم يساعد على تسيير مساحات المخازن وبالتالي تنظيمها. إذ يعتبر بمثابة حل لتقليل من حدة الاكتظاظ. ففي العمر الأول أي الأرشفة المنتج والمتواجد في المكتب، يتم التقييم بتحديد قيمة تلك الوثائق المنتجة من طرف الإداري، أما التقييم في العمر الثاني لا يرتبط بتحديد قيمة الوثيقة وإنما يرتبط بتقييم المصلحة الأرشيفية من حيث الخدمات والوظائف التي تقوم بها كتقييم عملية الدفع، الإقصاء، الحفظ، والتبليغ للإدارة المنتجة لها، والرصيد الأرشيفي من حيث حالة الوثائق الأكثر اطلاعاً من طرف الإدارة، وذلك قبل فرز الرصيد للفصل عن الوثائق التي تحمل قيم قد حددت أثناء إنتاجها (الطور الأول)، وتقصى بقية الوثائق التي لا تحمل أية قيمة وذلك في الطور الثاني أي على مستوى مصلحة الأرشفة للمؤسسة المنتجة لها.

تقييم رصيد أرشيفي: ينصب خصيصاً في الطور الثالث بعد دفع الأرشفة ذات قيمة إلى مراكز الأرشفة النهائية، فهي تنصب على عدة دراسات، تقييم عملية الدفع، تقييم عملية الوصف الأرشيفي للرصيد، تقييم الخدمات الأرشيفية المقدمة للجمهور، تقييم الرصيد الأرشيفي ومدى استعماله من طرف المستفيد، تقييم حالة الوثائق بعد مرور زمن من حفظها، تقييم كمية الرصيد، وشروط حفظه، تقييم نوعية الرصيد من حيث المواضيع الرئيسية والفرعية التي تتضمنها وتقييم وسائل البحث المنجزة من طرف الأرشيفي. وتقوم عملية التقييم في هذا الطور النهائي على التحليل الكمي والنوعي للرصيد، ويتم من خلاله استخراج مواطن الضعف والقوة التي يتميز بها، ومدى شموليته، مدى احتوائه على المعلومات التاريخية والتي تهم الباحث.

التقييم كعنصر: يدخل ضمن آليات العمل في قطاع أو مجال مكافئ، ويندرج في إطار وقواعد ومعايير تتعلق بتقديم عرض شامل ومانع. التقييم كمصدر معلوماتي: هو أداة للرسكلة والتدريب الذي يسمح لنا بالفهم الجيد لوظيفة مؤسسة ما، وتعرف بالتقييم الوصفي. كما يعتبر أداة قانونية للمقارنة مع الموظفين كإحصائيات المطلوبة من طرف مديرية الكتاب والقراءة أو المديرية الفرعية للمكتبات والتوثيق.

3. التقييم في الأرشفة:

1.3. مبادئ أساسية للتقييم:

إذا كان في بادئ الأمر الفرق بين عالم الكتاب وعالم الوثائق الأرشيفية غير ظاهر، حيث كانت تحفظ في نفس المكان وتولى لها نفس العناية، فإنّ مع مرور الزمن، ارتسمت الحدود بينهما حتى أصبحا عالمين منفصلين تحكم كل منهما خصائصه وقوانينه إلاّ أنهما يشتركان في نفس الهدف وهو تلبية حاجيات المستفيدين.

فالتقييم بالدقّة ليس له معنى إن لم تحدّد الأهداف بوضوح منذ البداية وفق استراتيجية محكمة ومتفكّة عليها من طرف المؤسسة الوصيّة وبتنسيق مع الوسائل المناسبة ويقابلها الثوابت التالية: الوسائل، النتائج، الأهداف، والفعل ويسمح بقياس النتائج المتحصّل عليها من طرف الهيئة وفق المعايير التالية: الفعالية، الجودة، الأصالة والصدى.

والهدف الأساسي لتلك الهيئات هو عرض المستفيدين على الأرصدة الأرشيفية، بحيث كلما كانت عملية العرض هذه جماعية كلّما كانت المصلحة المعنية أكثر فعالية (بن السبتي، 2005، 17). وبالتالي أكثر حضورا. ومن هذا المنطلق، لابد من إيجاد العلاقة ما بين جميع النشاطات التقييمية المطبّقة في مراكز الأرشفة، والأهداف العامة لتطوير العلاقة عرض القراء/الوصول إلى الرصيد الأرشيفي من جهة أخرى. لذا يجب على المصالح الأرشيفية أن تعمل على تدعيم رصيدها الذي يصبح مصدر مهم للمعلومات. كما يجب عليها العمل على تنظيم ومراقبة رصيدها، عن طريق التقييم في كل مستويات الأعمال الفنية

والتقنية لها كالوصف، التصنيف، الكشف، الرقمنة وغيرها. إذ هناك جانب مهم للتقييم يتمثل في تحديد الفوارق ما بين الاحتياجات والطلبات على المستوى الكمي، بمعنى التعرف على عدد الاحتياجات التي لم تترجم إلى طلبات¹، ومن جهة أخرى على المستوى النوعي يتطلب الأمر الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي أصناف الاحتياجات التي لم تترجم إلى طلبات؟

- على أي مستوى تعكس طلبات المستفيدين احتياجاتهم إلى طلبات؟

إن أغلبية التقييم المنجزة من قبل مصالح المعلومات تقتصر في تطبيقها على قياس معدل طلبات المستفيدين. وطريقة التقييم هذه هي ظاهرة لكونها لا تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات غير المعبر عنها من جانب المستفيدين، تفترض أن الطلبات الصادرة عن المستفيدين هي مطابقة لاحتياجاتهم، وهذه الأخيرة في الحقيقة هي فرضية محل شك كبير (بن السبتي، نفس المرجع السابق، 15).

ولكي تقوم مراكز الأرشفة بدور الوسيط الجيد بين أرصدها والمستفيد بصفة كاملة، لابد أن تقوم بثلاث نشاطات مهمة:

- الاقتناء وحفظ الوثائق ونعني بها طرق وأساليب إنتاج المعلومات والوثائق بعالم مصادر المعلومات، وإيجاد أساليب مناسبة من أجل الحصول على الوثائق عن طريق الشراء أو إيجاد سياسة مناسبة لاقتنائها عن طريق تسطير سياسة عملية الدفع وفق ما تنص عليه السياسة الوطنية للأرشفة².

- تنظيم الوثائق ومراقبتها. لتسهيل الوصول إليها عند الطلب، عند القيام بالنشاطات كالمعارض يسهل انتقاء الوثائق التي لابد من عرضها، وتتضمن نشاطات التنظيم والمراقبة: التصنيف، الفهرسة، الكشف، والاستخلاص، التحليل، التقييم.

- توزيع الوثائق عن طريق التبليغ، الأبحاث البيبليوغرافية، الإجابة عن الاستفسارات الفورية، الإعلام والتوجيه، ولا ننسى نحن في ظل التكنولوجيات الحديثة (بن السبتي، 15)،

هذا ما أضاف نوع من التقدّم في هذا المجال خاصة إدخال الحاسوب في الأعمال الفنية للأنظمة الإعلامية بصفة عامة ومراكز الأرشيف بصفة خاصة، وظهور الأنترنت الذي يعود له الفضل في فك العزلة بين العالمين المتقدم ودول العالم الثالث.

2.3. تعدّد القيم في الأرشيف:

يعتبر التقييم تقدير قيمة الوثائق للحكم عليها وتحديد مدّة حفظها وإبقائها للاستعمال الإداري، ومن جهة أخرى على أي أساس يجب حفظها للأبد لكونها أرشيف تاريخي. وبالتالي، فإنّ القيمة هي مرتبطة بأهمية التي تنتسب للوثيقة، مهما كان معيار الاستعمال أثناء القيام بالنشاطات، أو ممّا تقدّمه من معلومات للفرد أكثر ممّا هو للمؤسسة. كما نشير أن إيداع المعلومات تعني أهميتها للمنتج (la division des archives et les programmes d'archivistique, 1994). والتقييم هو: "... الحكم الذي يصدره الأرشيفي حول القيمة المعنوية أو القيمة البحثية التي تحويها أو تكتسبها الوثيقة أو مجموعة الوثائق الأرشيفية" (Couture, 1982, 202). كما تتعدّد مفاهيم التقييم من جهة أخرى مثل تلك المتصلة بالمالية والتي تعرف بالتقييم السعري أو المالي للوثيقة الأرشيفية³.

وضعت عدّة قيم للإثبات والبرهان والمحفوظة في الأرشيف الوطني لكيبك (Nahut, 1996-1997, 34)، فهي تستعمل من أجل المعلومات التي تكتسبها. وأكثر توضيحاً، يتم إعطاء الأولوية للقيمة المعلوماتية الموجودة في الوثيقة الفوتوغرافية على حساب القيمة الإثباتية (لدى مستعملي الوثائق)، التي تمثل المعيار التي من أجلها تحتفظ الوثيقة في الطور النهائي كما هو معروف. ونستنتج أن القيم قد تختلف وتتميز عن بعضها البعض لمنتج النظام التوثيقي ومستعملي النظام. إذ تمّ إنشاء هذا الأخير في سياق أن الوثيقة ترد على متطلبات الواقعية والنفعية لنظام ما في إطار نشاطه الحقيقي. ولكن أيضاً يدخل في اللمسات الأخيرة ومهامات ذلك النظام.

بينما للباحث، فالوثيقة هي للإجابة على تساؤلاته وفرضياته واحتياجاته. فالقيمة الإثباتية للوثيقة تجر هذه الأخيرة إلى آفاق قوية وواسعة، لكونها دليل للمظاهر الاجتماعية. كل تقييم وثائقي يتأثر بالقوانين الاجتماعية، تيارات البحوث، تطوّر الميدان الأرشفي. يتفق الأرشفيون على أن تقييم رصيد تاريخي يجرى في مرحلتين: مسار التسيير للوثائق للحفظ الدائم حينما تستقبل المدفوعات أو تدفع إلى الأرشفة الوسيط أو التاريخي من جهة، ومن جهة أخرى، "التقييم هو المعالجة والوصف لمختلف الأقسام المكونة للإدارة المنتجة والمؤسسية".

وحسب ما ورد في كتاب "Manuel archivistique" للكاتبين لاندسمالي مارتا وسيتون رزماري: Lund Smalley Martha و SETON Rosemary، أن التقييم عنصر هام وأساسيا لأي هيئة مهما كان حجمها، إذ يعتبر وسيلة لاتخاذ القرار المتعلق بمصير الوثائق الأرشفية المنتجة أو المستلمة في أي زمن كان. كما يعتبر التقييم أداة لتسيير الحسن لأي عمل أو نشاط إداري، ومادامت الإدارة تنتج يوميا الوثائق فلا تستطيع الفرار من العملية التقييمية، التي تتطلب الدقة. (Lund Smalley, 2003, 46) ومنه فإن التقييم يخص تحديد قيمة الوثيقة التي تحدد حفظها أو إعدامها.

ومن هذه الاعتبارات، يمكن أن نستنتج ما يلي:

التقييم في الأرشفة النهائي هو المعالجة الأرشفية للوثائق، إذ تعتبر هذه الأخيرة، إحدى الوظائف المهمة والضرورية التي ينبغي على الأرشفة القيام بها. والتي من خلالها تؤكد على صحة القيم المكتسبة للوثيقة لضمان حفظها؛ تساهم في فهم محتوى الوثيقة، وصفها، تحليلها لإتاحتها للباحث؛ وتحدد لنا تطبيق المعايير اللازمة من أجل ضمان حفظها الأبدى، بعد جمعها، فرزها، تصنيفها وترتيبها، ووصفها، كما أن التقييم بمفهوم المراقبة والمتابعة أداة تسييريه في كل مرحلة من مراحل المعالجة. ففي الجمع التقييم يساهم في قبول أو رفض المدفوعات واستقبال إلا الوثائق التي تكتسب القيمة الثانوية. بالنسبة للفرز هو قرار الصادر

من الأرشيبي بحذف الوثائق أو حفظها، أما التصنيف والترتيب هو مراقبة مستوى تواجد الوثائق ضمن البنية الهيكلية المتواجدة فيها. أما الوصف الذي يعتبر محور أساسي لموضوع دراستنا، فتقييم الوصف يطبق من خلال وسائل البحث المنجزة ومدى تطابق محتوياته بالأرصدة المعالجة. والوصف من جانب الأرشييف يقابله الفهرسة في المكتبات وهي "عملية بناء وإعداد ضوابط لوصف محتويات الوثائق باستعمال تقانين ن خلال إعداد أدوات البحث" (الخولي، 2000، 3).

ومن خلال ما سبق، يمكن القول أن "تقييم الرصيد الأرشيبي هو دراسة معمقة يكتنفها التحليل، المتعدد الجوانب من حيث الوضعية الكمية والنوعية والقيمة التراثية والإثباتية التي يكتسبها الرصيد الذي نحن بصدد التصدي له".

وباعتبار مراكز الأرشييف هي مجموعة عناصر أو أنظمة التي من مهامها جمع، معالجة، حفظ ونشر المعلومة الأرشييفية، فإنها تقتضي ضرورة إيجاد هذه الأنظمة الفرعية التي تساهم وبشكل ترابطي وتناسقي للأعمال التي يقوم بها الأرشييفي. والتي من مهامها الرئيسية "شرح كيفية تحديد الأولويات والعمليات التي يظهرها ويعرضها الأرشييفي عن طريق تبليغ الوثائق الأرشييفية للمستهلك، فهذا النظام لا يتوقف فقط ولا يعتمد على وجود قاعة المطالعة لاستقبال الجمهور وتلبية احتياجاته، بل يتعدى إلى وضع أسس متينة تماشيا مع التغيرات والتطورات التي تحدث في البيئة الداخلية أو الخارجية للمركز من أجل تحقيق الهدف. من بين المحاور المهمة التي تستند إليها: الانتاج الكثيف للمعلومات الثانوية والتي تعتبر الدليل على مواقع تواجد المعلومة الأولية كالفهارس، قوائم الجرد، الكشافات، وكيفية تدفق أو سيولة تلك المعلومات الثانوية اتجاه بيئة المستهلك بالاعتماد على عمليات واجراءات التي من شأنها تدخل في كيفية استقطاب المستهلك وتحسين وتكوين البيئة الاستهلاكية للمعلومة الأرشييفية.

3.3. أهمية التقييم في الأرشفة:

اتفقت العديد من الدراسات المنجزة من قبل المختصين والمهنيين أن الوصول إلى الوثائق وفعالية استغلالها هي من العوامل المحددة لاختيار الرصيد الوثائقي، وانتقاء الرصيد المناسب يعتمد على كون هذا الرصيد يتضمن كل الوثائق التي يحتاج إليها المستفيد . وفي مقال لبسمة مخلوف ميزت بين التقييم الأرشيفي ونوعية الأرشفة النهائي، فحسبها فإن نوعية الأرشفة وجد خصيصا لتحديد مجموعة المعايير الأصلية والخارجية للأرشفة التي تشكل فيما بعد التراث الوثائقي الذي يعرف بالمجتمع، والتي تهم المستعمل المحتمل (Makhlouf, 2009, 105).

وأما بالنسبة للتقييم في الأرشفة هو الحكم عن الوثيقة بإقصائها أو الحفاظ عليها. في خلاصة الجانب الخاص بالتقييم وما تم استقائه من مجال المعارف الخاص بهذا الجانب، فإن الجدير أن نتصدى لماهية وأهمية التقييم عن طرق التساؤلات التالية: ما هي أهداف ومتطلبات التقييم؟ هل يهدف فعلا لإقصاء الوثائق وتسيير المساحات الوثائقية فقط؟ أو الحفاظ على مسار المهام الوظيفية الأساسية للشخص الفيزيائي أو المعنوي وأيضا لتشكيل هيكل تنظيمي مثالي؟ وإلى ماذا يرمي تقييم رصيد تاريخي مر من المرحلة الأولى التقييمية التي حددت فيه اكتساب القيمة التاريخية والحفاظ عليه إلى الأزل البعيد؟ التقييم يساهم في عملية الفرز:

وهي من اختصاص البريطانيين: يقول جونكينسون هيلاري سير Hilary Sir Jenkinson إذا كان التقييم مهم للأرشفة الحالي من ناحية الفرز، فإن قابلية الإقصاء، لن يتم إلا على الوثائق ذات النسخ المتعددة أي الوثائق التي تشبه الوثائق الأصلية حرفا في محتوى الوثيقة (NAHUT, Op.cit., 36).

التقييم من أجل الحفظ:

هي نظرة ألمانية، تهتم بحفظ التراث الأرشيفي للدليل والإثبات، ولا يمكن إقصاء الوثائق خاصة الحكومية بدون استشارة الهياكل الوصية للأرشيف، ويتوقف هذا المعيار على أهمية المؤسسة المنتجة وأهمية الاستعمال. المعيار الأول يتوقف على المستويات التي حددها كارل أوتو مولر Karl Otto Müller ابتداء من 1926م والمتمثلة في:

■ المستوى الأول: الإدارة: المركز الأول، وبالتالي المنتج للوثيقة.

■ المستوى الثاني: المتوسطة، الحفظ المؤقت للوثيقة.

■ المستوى الثالث: أي المحلي أين يرتبط بقيمة الأرشيف، وكذلك المنظومة التي تقع في المستوى الأول والثاني المنتجة للأرشيف والتي لديها قيمة أكثر مما هي عليه في المستوى الثالث، ويرتبط التقييم بعملية الحفظ تتوقف على أهمية المؤسسة المنتجة، مدى استعمال الأرشيف، الأرشيف كمجال، تطبيق سلم القيم الماركسية⁴ والأرشيفية كدليل إثبات كل ما يهم المجتمع، (5, 1996-1997, Otto Müller).

التقييم من أجل الإقصاء:

نظرة إنجليزية التي تقول أن التقييم من أجل الإقصاء هدفه تسيير مساحات المخازن. من خلال إعدام الوثائق التي ليس لها قيمة تاريخية ولا يمكن تخزينها لما تستولي على مساحات هائلة من المخزن، يساهم التقييم والذي يعرف بمعنى الفرز بفصل الوثائق التي تكسب القيمة عن الأخرى، بالتالي الإقصاء وهي العملية التي تأتي بعد عملية الفرز، تساعد على تسيير مساحات المخزن وتقادي اكتظاظ الوثائق وتواجدها من غير سبب.

التقييم من أجل تحديد القيمة:

القيمة الأولية: إعلامية وهي القيمة الإدارية التي تكتسبها الوثيقة أثناء إنشائها والتي تخدم خاصة الإدارة وتكون نافعة لمنتجاتها أثناء القيام بأي نشاط أو وظيفة ما.

القيمة الثانوية: الأرشفية: هي القيمة الإضافية التي يمكن أن تكتسبها الوثيقة على غرار القيمة الإدارية، حيث القيمة الثانوية تكون نافعة ومفيدة للقيام ببحوث أخرى أو لإثبات الحقوق.

من وجهة نظر الأمريكيون: من تيدور شالانبرغ إلى بولز ويونغ (T. Schelleberg, Boles, Young,)، فإن المقاربة التقييمية تتسع من الحيز الضيق التي تنص على أن الإداري المسؤول الوحيد على تحديد القيمة، إلى أوسع من ذلك حيث يدعون إلى تدخل الأرشفية، المؤرخ والمواطن من أجل إضافة القيم الاجتماعية للوثيقة (Couture, Op.cit.).

في عام 1969م، أكد الأرشفية الألماني شرخنباش جواشيم Joachim Schreckenbach أن الطريقة الوحيدة لطرح التساؤل حول إيجاد حلول مقنعة للتقييم وبالخصوص الأرشفة هو الاعتماد على السلم القيم الماركسية، حسب المؤلف فإنّ العنصر الاجتماعي يمكن أن يسمح بتقديم جيد من الناحية التقييمية، أما الاتحاد السوفياتي البلغاري في عام 1970، يعتقدون أن الوثيقة تأخذ قيمتها من الأهمية التي تقدمها للمجتمع مثل برنامج سياسي لتلك البلدان، فالعنصر الاجتماعي الوحيد الذي يسمح بتقديم سليم للأرشفية (Couture, Op.cit.).

التقييم من أجل الاستعمال:

أما المعيار الثاني والذي يهم أكثر دراستنا هو أهمية الاستعمال، ابتداء من 1958م، الأرشفية الأمريكي فريتز زيمرمان Fritz W. Zimmerman الذي ربط التقييم بالاهتمام باستعمال الوثيقة أكثر من الاهتمام بأصل الوثيقة. "محتوى الوثيقة هو العنصر الذي يحدد قيمتها الاستعمالية" (idem). فيما بعد يعتمد الأرشفية الكندي تيري إيستود Eastwood Therry على المقاربة التقييمية في الميدان الاقتصادي، أي التقييم هو الطلب: (marketdemand) التي تربط بدون شك المحتوى والاستعمال أي الطلب من أجل الاستعمال (NAHUT, Op, Cit).

عمل ليونار Leonard على إدخال خاصية الكلفة للوثيقة منذ 1981م، الفائدة من الوثيقة والخاصية الإسنادية، مع التشديد على أن الجمهور لا يقدم غرامة أو لا يدفع الكلفة إذا لم يستعمل الوثائق الأرشفية (NAHUT, Op, Cit, 36).

من جهة أخرى: حاول كوشن Kochen التفريق بين الحاجة والمشاكل والتعبير عنها، حيث فرق بين الحاجة والإدراك الواعي، أي لا يمكن للمصلحة أن تلبي حاجة المستفيد أن لم يكون هناك طلب أو تعبيرا عنها، يعني إن الشخص الذي له حاجة للمعلومة، فإنه يشعر بضرورة الحصول عليها، ومن ثم يترجم الشعور إلى الطلب (NAHUT, Op, Cit, 37). اقترح ايستود Eastwood بما يتعلق بالتقييم مستويين:

الوثيقة لا تحوي فقط على الخاصية النفعية للمؤسسة المنتجة لها فقط، بل تحتفظ كذلك على قوة تقديم البرهان والدليل الاجتماعي. وكذلك قوة الاستعمال لعدة مرات، أي باستمرار.

وفي هذا النطاق، الوثيقة تذكر وتبين وتبرهن المسار الاجتماعي. لأن التنظيم تشكل جزء أو قطعة أو عالم صغير للمجتمع، ولكن أيضا واجهة أو رأي حول نفس المجتمع (Idem).

قما Eastwood و Cook المقاربة الاجتماعية للتقييم [...] وأوضحا التفاعل المتعدد بين المؤسسة، الفرد، المجتمع الكبير ومستعملي الأرشيف. أما بالنسبة لـ: كوك، المعنى التأسيسي لإنشاء الوثائق يعتبر جوهرى، والأرشفية لابد أن يبحث ويظهر كيفية وأسباب انتاج الوثائق (Couture, Op, Cit, 6-7).

التقييم من أجل النشر والتبليغ:

ونقصد بها تقييم المعلومات من حيث الاستغلال وأهميتها وفعاليتها. طرح الأرشيفي الألماني زاشل آرثر Zechel Arthur إشكالية عام 1965 م ومحاولة إيجاد الرابط والعلاقة الموجودة بين الأرشيفي والمؤرخ، بين التاريخ والأرشيف، حيث يدعم الفكرة أن الأرشيفي عندما يقوم بنشر وتبليغ الأرشيف وجعلها متاحة لابد أن يكون مكان المؤرخ. ومن هذا

المنطلق، نفهم أن الأرشفة لا بد من الإلمام بكل مصادر التاريخية للأرشفة كوثيقة أنتجت ضمن نشاط معين للمؤسسة من أجل نشرها وتبليغها مستقبلاً (Couture, idem).

تتمثل الوظيفة الأساسية لأنظمة المعلومات أو مصالح المعلومات في إيجاد وسيط يربط جمهور المستفيد بعالم مصادر المعلومات على غرار الوسائط المطبوعة، أو وسائط سمعية أو بصرية، أو الجمع بين أنواع مختلفة منها عادة بالمكان الجغرافي، الانتماء إلى المؤسسة معينة، أو مجال الاهتمام.

في النظام الوطني للمعلومات يكون جمهور المستفيدين متمثلاً في مجموعات العاملين والمهنيين العاملين في مختلف القطاعات أمام العالم الآخر، فهو عالم مصادر المعلومات التي تجمع لدى مصادر المعلومات، هذه الأخيرة التي ينحصر دورها في التقريب بين مصادر المعلومات والمستفيدين بطريقة فعالة واقتصادية. وبشكل عام يمكن تحديد دور مصالح المعلومات:

■ العمل على وضع كل وثيقة يحتاجها المستفيد في متناوله، على قدر المستطاع وفي الوقت المناسب.

■ توفير الوثائق والمعطيات للمستفيدين من خلال الأبحاث الوثائقية.

■ تقديم معلومات دورية عن المنشورات الجديدة في مجال اهتمامهم.

■ تحليل المعلومات، وهذا النشاط يشمل وظائف التقييم وإعادة تشكيل المعلومات عن طريق الاستخلاص والتكشيف والتحليل والنقد لفئات معينة من المستفيدين (بن السبتي، التقييم والمكتبة، 11-12).

التقييم من أجل العرض:

لعرض المستفيد على الأرصدة الوثائقية، لا بد من محاولة إيجاد العلاقة بين النشاطات التقييمية المطبقة في المكتبات ومراكز المعلومات وحتى الأرشفة من جهة، والأهداف العامة لتطوير العلاقة عرض القراء أو المستفيد/ الوصول إلى الرصيد من جهة أخرى. لكن

هذا لا يمنع من تداخل المعايير الأخرى والتي يمكن أن تؤثر في النشاط التقييمي: مثلا مدى مرئية الرصيد من طرف الجمهور، استغلال الرصيد (مرجع نفسه)، حيث من خلاله يمكن أن يكون نتيجة حتمية لتقييم أو لقياس مدى استعمال الرصيد من طرف القارئ، إضافة إلى عوامل أخرى كمقروئية الوثيقة: مدى تمكن القارئ من قراءة الوثيقة، والتي تتمثل خاصة في مدى وضوح الصورة، والنص التي تحمل المعلومات.

فالعلاقة عرض/وصول، تعتبر مظهر يقدم إطار عمل ونشاط داخلي للمؤسسة، يمكن تنمية معايير خاصة للتقييم، فالمعايير المعتمدة في التقييم لا بد أن تكون صالحة لقياس درجة نجاح المؤسسة مهما كانت نشاطها في تجسيد العلاقة عرض الرصيد/ وصول القارئ. من بين النشاطات التي تؤدي بدورها إلى تطوير العلاقة عرض القراء/ الوصول إلى الرصيد فيما يلي:

- تطوير إجراءات انتقاء الوثائق، بحيث يؤدي إلى تشكيل رصيد جد مفيد. أي الاختيار
- عقلنة السياسة الخاصة بتنمية عدد النسخ الخاصة بالوثائق الهامة. أي التزويد
- عقلنة السياسة الخاصة بمدة الإعارة. أي التبليغ
- تطوير عملية تنظيم الوثائق بشكل يجعل الوثائق الأكثر طلبا هي الأسهل استرجاعا.
- تطوير أساليب تكوين وتدريب الموظفين.
- أتمتة مختلف النشاطات والمصالح بالمصالح الأرشيفية.

التقييم من أجل الإحصاء:

التقييم هو التحليل الكمي للمجموعات أي العد أو الحساب وبالتالي الإحصاء. كما ذكرنا سابقا، حيث التقييم عرف ولأول مرة كإحصاء وتقييم لنشاط المكتبات. فهو إلى حد الآن تحليل كمي لرصيد وثائقي ما مهما كان نوعه. نفس الشيء بالنسبة للرصيد الأرشيفي النهائي وحتى الرصيد الأرشيفي المحفوظ على مستوى المصالح الأرشيفية المؤقتة.

التقييم من أجل تحسين خدمات:

التقييم النوعي يهتم خاصة بمدى رضا المستفيدين من الخدمات المقدمة من طرف النظام المعلوماتي، من خلال التعريف بنوعية وفئات الباحث والسوسيومهنية، والجنس، والمستوى، والإقامة. ليتعدى إلى معرفة نوعية الرصيد الذي يجب أن يوضع بين أيدي الباحث.

التقييم من أجل التثمين:

في نص له بومز هانس Booms Hans (Couture, idem, 8) طُور فكرة التي من خلالها عمل بها الأمريكيون والكنديون باتخاذها والاعتماد عليها: والمتمثلة في أن التقييم يسمح بالحصول على قدر كبير من المعلومات في حيز صغير من الوثائق، هذا ما يعني زيادة قيمة إضافية للوثيقة، استخراج كل المعلومات الموجودة والغير الموجودة أي التي لها علاقة مع الوثيقة والموجودة في رصيد آخر.

نعلم جميعنا، أن الوثيقة انتجت من طرف المؤسسة أثناء النشاط، وكان لها قيمة إدارية قوية أي أولية، لتتقص تلك القيمة من جراء دفعها إلى الأرشفة الوسيط، المرحلة التي تبدأ القيمة الأرشيفية في الصعود بالنسبة للوثائق التي اكتسبت قيمة في الطور الأول، في هذه المرحلة يستعد للقيام بعملية الفرز لفصل الوثائق التي ستدفع نهائيا وتحفظ نهائيا عن تلك التي ستقصى (أي لا تكتسب القيمة الأرشيفية أي الثانوية)، يأتي دور الأرشيفي الذي بدوره يقوم بقراءة جيدة للوثيقة واستخراج كل المعلومات التي يمكن أن تخدم الباحث والمجتمع، وهذا ما ينطبق عليه إبراز وإظهار المعلومات التي تحتويها الوثيقة وبالتالي تثمينها.

فالرؤية الواضحة والواسعة التي وصل إليها بومز (Booms) في النهاية هو الوصول إلى نتائج تهم المجال الأرشيفي من الناحية التقييمية، من بينها: المجتمع بالمعنى الواسع، تشكيل التراث والذاكرة الأرشيفية⁵، وبالتالي فإن الأرشيفي ملزم بتشكيل وتسيير وتنظيم هذه

الذخيرة، ويعتتم كل الفرص الممكنة والمتاحة من أجل استخراج كل ما يمكن من الثوابت والأدلة الموجودة في الوثيقة أو الأرشيف التي يمكن أن تخدم الفرد.

التقييم من أجل الترميم:

التقييم من أجل الترميم هو الفرز من جانب الحالة الصحية للوثيقة، أي الفصل بين الوثائق ذو الحالة الصحية الرديئة والسيئة عن الجيدة، وقد ينجم من هذه الحالة عدم الاعتماد على الشروط الضرورية للحفظ، فهذا التقييم يساعدنا في النظر بشأنها من أجل اتخاذ القرار اللازم من أجل إحالتها من الحالة السيئة إلى الجيدة لضمان بقائها الى أكبر وقت ممكن، كما أن الفصل بين هاذين المستويين يؤدي الى تقادي انتقال العداءة أي أمراض الوثيقة الى وثيقة أخرى هي في حالة جيدة والتي يمكن أن تتعدى وتلحق الضرر بالرصيد بأكمله، وهذا ما ينجّر عنه ضياع القيمة الجمالية للوثيقة وبالتالي أصلها. هذه الأخيرة لن تكون صالحة لأن تعرض أمام المستفيد سواء في المعارض أو حتى أثناء الزيارات.

التقييم من أجل التنظيم:

رؤيا كوك (Cook, 37, Op. cit, NAHUT) تركز خصوصا وقبل كل شيء حول الهيئة بحد ذاتها، ونقصد بها منتج الوثيقة، مهامها، فلسفتها، تلوّنها، وظائفها ونشاطاتها، وبعد ذلك تأخذ بعين الاعتبار مصلحة الباحث، خاصة ما يظهره أهمية الرابط والعلاقة الموجودة بين الحركة الموجودة داخل الهيئة، ونقصد بها البحث عن الاختلافات الموجودة بين العناصر التي تمثل ثقافة المؤسسة التنظيمية الخاصة، والأخرى الخارجية أي الفائدة التي تنصب على الباحث، ونقصد بها البحث عن الهياكل الاجتماعية، وتتموقع هذه الأخيرة ضمن الآفاق الكبرى للتجربة الإنسانية. وبالتالي، لابد على الأرشيفي أن يعرف ويتفكر دائما الثقافة التنظيمية، الإجراءات الإدارية التي وضعت من أجلها، إنشاء مختلف أنواع الوثائق.

ويضيف كارول كوتر أيضا أن التقييم خصوصية الأكثر اهتماما في الأرشيف الحالي والمعاصر، وهدفها: اتخاذ القرار حول المادة أو الوثيقة الموجودة في المنظومة أو المؤسسة

والمعلومة التي تحتويها، أي يمكن أن تؤثر تأثيراً مباشراً على العمليات الأرشيفية كالإنتاج أو النشأة، الاقتناء، المعالجة، الوصف، التصنيف، النشر والحفظ، ويعود الفضل للقرارات المتخذة والصائبة أثناء التقييم، وبدون شك، فإن نتائج القرارات المتخذة محدّدة في إطار تسيير المنظومة (المرتبطة بالقيمة الأولية)، لتتبعها تكوين، تشكيل وتسيير للتراث الإنساني، المؤسساتي والاجتماعي (المرتبطة بالقيمة الثانوية أو الأرشيفية) (Couture , Op.cit., 3).

- التقييم من أجل معرفة أصل الوثيقة:

حسب كوتر Couture تقييم الأرشفة يتوقّف أساساً على المعرفة التامة والعميقة حول المؤسسة المنتجة للوثيقة أو الفرد الذي يسيّر تلك الوثيقة، ويهتم بها وفقاً لنشاطه، حيث لابد من معرفة الهدف التي من أجلها أنتجت، وهو الدليل والبرهان على المجموعة المكوّنة أو العناصر المكوّنة من المجتمع (Couture , idem) فهي تمثل الرابط والعقد الأساسي بين الحكم على نوع القيمة التي تقدّمها الوثيقة سواء كانت أولية أو ثانوية، واتخاذ القرار حول زمن تحقيق تلك القيمة من خلال محتوى الوثيقة، والتي تأخذ بعين الاعتبار العلاقة الوطيدة الموجودة بين منتج الوثيقة والهدف من إنتاجها. التقييم يساعد في معرفة منتجي الوثيقة ويعرف باحترام الرصيد.

إذا عرف التقييم في الأرشفة الحكم عن القيمة التي تكتسبها الوثيقة للحكم على عيشها أو إعدامها، فكارول كوتر Couture Carol الذي يميّز بنظرته البرادغماتية في التصدي لمختلف قضايا المتعلقة بتسيير الوثائق الأرشيفية من حيث العلاقة التي تربط مدى التحكم في ترشيد إدارتها، وتطبيق مبدئ الحكامة في مسار حياة الوثيقة، واكتسابها للقيمة الاجتماعية من حيث تقاسم المعارف مع المواطن، غير أنّ نظريته هاته اتّجاه الأرشفة النهائي لم تصل إلى الذروة التي نريد التصدي إليها أو الاعتماد عليها في جزء من دراستنا هذه والمتعلقة بتحديد مفهوم التقييم في الأرشفة النهائي، بعدما قيّمت الوثيقة المنتجة جراء نشاط ما وحددت مدة عيشها.

4- خاتمة:

وخلال ما أفدنا به سابقا، التقييم مجال وميدان واسع وأصعب عملية يقوم بها الأرشيفي، غير أن المفهوم الشائع له، جعله عملية حصرية محدودة لا تخرج عن نطاقها المألوف، لذا نتفق على أن المفهوم الشائع للتقييم في مجال الأرشيف، ذلك الإجراء المعتمد عليه للحكم عن قيمة الوثيقة لتحديد مسارها النهائي. كما يعتبر التقييم ممر إجباري ولكن في نفس الوقت اختياري للتسيير، أين مجال البحث يسمح بتحديد دقيق للأهداف، ولا يعني التناء أو النقد، وإنما هو فحص دقيق لواقع الحال وتشخيصه بموضوعية، فهو عملية مستمرة ونشاط دائم يرمي إلى تجنب تراكم الأخطاء حتى يستحيل علاجها، فعليه، التقييم ليست غاية وإنما وسيلة لتحسين الأداء وتطويره. لا شك أن الثمرة النهائية لعمل الأرشيفي هي تقديم خدمة معلوماتية سريعة، دقيقة، وسهلة للباحثين والقراء الذين يترددون على دور الأرشيف، ولكي يتحقق هذا الهدف الاستراتيجي، لابد منه أن ينظم ما يرد إليه من مجموعات الوثائق المفردات إلى السلسلات ليشمل الرصيد الكلي. وهذا التنظيم يتضمن عدة عمليات فنية وإجراءات تقنية، من بينها الوصف الدقيق للمجموعة، ترتيبها، تصنيفها، حفظها وتبليغها. واتخذ التقييم كأداة تسييري: متابعة، فحص، تنقيب والمراقبة. وتتوقف سمعة مراكز الأرشيفية وسمعتها أساسا بالبيئة الكبيرة التي يتواجد فيها، والتي تعتمد أساسا على تطوير البيئة الصغيرة التي تربط الأرشيفي بالمؤسسة، ثم البيئة التي تربط المؤسسة مع الباحث عن طريق الأرشيفي.

6- الهوامش

¹الاحتياجات أو الحاجة: الرغبة الغير الأكيدة والنهائية، فهي مجرد شعور بالحاجة إلى شراء شيء ما. إذا ما حصلت الرغبة الأكيدة والضرورية لشرائه والإلحاح على الحصول على ذلك الشيء، يصبح طلب. الطلب: هو الرغبة الأكيدة في الشراء التي تدعمها، وتعززها قدرة شرائية للحصول كمية معينة من سلعة ما، عند سعر محدد، على أن يتم ذلك خلال فترة زمنية معينة.

السياسة الأرشيفية الوطنية في الأرشفة غائبة تماماً، منذ سنوات، الذي نرجوه حالياً بتغيير الوضع إلى الأحسن، وفق متطلبات الحالية في مجال الأرشفة، وخاصة نحن في بداية عصر آخر في مجالات تطبيق الذكاء الاصطناعي.

التقييم المالي للأرشفة هي ظاهرة وجدت في أول مرة في أمريكا الشمالية، ويعرف بتحديد مالي للممتلكات الثقافية والأرشفة لتشجيع الأشخاص ببيعها كالمخطوطات، الصور، الخزائن، الوثائق النادرة، الكتب المجالات الثمينة للهيئات العمومية كالمكتبات العامة أو الوطنية والأرشفة الوطني، أو أي هيئة يمكن أن تمون وتقتني هذه الممتلكات.

القيم الماركسية: تعتمد الفلسفة الماركسية على ثلاث قوانين رئيسية للجدلية (الديالكتيك)، هي: قانون نفي النفي وحدة صراع المتناقضات وتحول الكم إلى كيف.

إشكالية التراث الاجتماعي المطروحة، الفكرة كانت مجسدة من طرف Booms والتي تربط جيداً الذاكرة الجماعية التي طورت من طرف المؤرخين الكنديين، Mathieu Jacques و Jacques Lacoursière في كتابيهما المعنون بـ: « Les mémoires québécoises »

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- ابن منظور، جمال الدين. (1992). لسان العرب. المجلد 12. بيروت: دار صادر.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (1998). المعجم العربي الأساسي. تونس: لاروس.
- سهيل ادريس (2011). المنهل=AL MANHAL: قاموس فرنسي - عربي. بيروت: دار الأداب.
- الخولي، جمال إبراهيم. (2000). فهرسة الوثائق الأرشيفية. الإسكندرية، دار الثقافة. العلمية.
- الوردي، زكي حسين، والمالكي، مجبل لازم. (2002). مصادر المعلومات وخدمات المستفيدين في المؤسسات المعلوماتية. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- بن السبتي، عبد المالك (2005). التقييم والمكتبة الافتراضية. مجلة المكتبات والمعلومات 2005، مج 2.
- كثير، يسمينة. (2011). دراسة تقييمية لنوعية الخدمات ومدى رضا المستفيدين عنها: دراسة تطبيقية لمركز الارشفة الوطني: نموذجا. مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم المكتبات والتوثيق. الجزائر: د.ن.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Le Robert illustré et son dictionnaire internet 2014. (2013) France : Gaumont Pathé.
- COUTURE, C. (1994). Pour une définition de la mission de l'archiviste dans la société, dans groupe interdisciplinaire de recherche en archivistique GIRA,

la mission archivistes dans la société. 2ème Symposium en archivistique.,
Montréal : University de Montréal.

COUTURE, C., ROUSSEAU, J.Y. (1982). *Les archives au XXème siècle. Une réponse aux besoins de l'administration et de la recherche.* Montréal : université de Montréal.

DUCHARM, D., COUTURE, C. (1994). *Les valeurs archivistiques : théorie et pratique.* Acte de colloque organisé par la division des archives et les programmes d'archivistique. Québec : université de Laval

LUND SMALLEY, Martha, SETON, Rosemary et RATP, trad. Service de traduction. (2003). *Sauvegarder la mémoire de nos peuples : Manuel d'Archivistique.* . USA : Université de Yale.

COUTURE, C. (1996-1997). « *L'évaluation des archives : Etat de la question* ». In: Archives, V. 28, n° 1.

NAHUT, R. (1996-1997). *Une théorie de l'évaluation : quelques éléments de réflexion.* Archives. Vol. 28, N.1.

GIER-JEANMOUGIN. S, GRAMONDI, L, LIESS, N, & SENE, Christophe-Bruno. (2004). *Pratique d'évaluation des bibliothèques.* Rapport de recherche pour obtention diplôme de conservateur de bibliothèque DCB 13. ENSSIB.